جامعة إبن زهر شعبة
التاريخ والحضارة

بحث حول :

تطور التاريخي للفن (الزخرفة نموذجا)

الطالب :MOHAMED MOUMOU

CNE :12 29 01 28 08

تقديم:

يعتبر الفن من بين العوامل المساعدة على نهضة العديد من الحضارات و الدول من بينها النهضة الأوربية بشكل عــام فتطورت معها الأفكار و الفنون كالرسم و النحث...

فإلى أي حد تطورت الفنون و التقدم الزمني ؟ و كيف سيتعامل الإسلام مع "الفن بشكل عام و الزخرفة بشكل خاص " في ظل التطور ؟

1. تعريــــــف الفن

الفن هو نشاط إنساني ,يجمع ما بين اليدوي و الفكري و الروحي, عبرت من خلاله الإنسانية عن أفراحها , أحزانها , نجاحها , عثراتها , مخاوفها و أمالها .ودونت فيه تجارب النجاح و الفشل . من جهة أجرى فإن الفنون هي أشياء كانت تلبي حاجيات البشر و ضروراته.

2. تطور الفن بشكل عام:

صحيح ان الرقعة العربية أو المعربة لم تنتج كثيراً في ميدان الرسم من رسوم جدارية أو منمنمات وهي بالتالي لم تكن لتحتفظ بها، والرسم خلافاً لما يظن أو يقال من أهم مكونات الموروث الفني الإسلامي.
في الرقعة العربية نجد آثاراً معمارية قائمة ذات أهمية كبرى: مسجد قبة الصخرة ومسجد دمشق وقصور الأمويين في البادية وجامع سامراء والملوية وجامع القيروان وتلمسان وكتبية مراكش وأخيراً مسجد قرطبة العظيم وقصر الحمراء. لكن في الرقاع الإسلامية الأخرى، التركية والإيرانية والهندية وفي ما وراء النهر لآسيا الوسطى، ازدهرت بقوة كل الفنون والإبداعات من معمار ورسم وزخرفة وآراباسك (الزليج الملون) في الفترات المغولية والتيمورية والعثمانية والصفوية وقبل ذلك السلجوقية أي في آخر تحليل بدءاً من القرن 12 م الى سنة 1700 م أي لمدة خمسة قرون عندما صار الأعاجم هم الذين يقودون مصائر الحضارة الإسلامية التي انطفأ وهجها في آخر المدة.
بالنسبة للمؤرخ، من الخطإ الفادح ان يطابق بين حضارة الإسلام الكبيرة وبين فترة الخلافة الموحدة لكل المجال، الأموية ثم العباسية إلى حدود مجيء البويهيين (934 م) حيث فقدت الخلافة استقلاليتها ودورها الفعال كما فقد العرب الدور القيادي الذي كان يتقمصه الخليفة العباسي العربي الأصل.
إلا إن فن هذه الرقعة الموحدة دينياً وحضارياً، على رغم التنوّع الجغرافي والاثني من بخارى إلى "أغرا" إلى أصفهان إلى بلاد الشام ومصر والأناضول إلى المغرب إلى الأندلس، وعلى رغم التطور التاريخي الذي هو التغيير بعينه، لا بدّ أن يوسم بسمة "إسلامي" ليس فقط بسبب جوامعه ومدارسه وخانقاته، لكن أيضاً

في القصور والرسم والتخطيط والزخرفة والأراباسك.
أكثر من ذلك هناك عناصر مشتركة أساسية على كبر المساحة وطول الفترة من مثل القوس والقبة والمنمنمة والخط العربي وقلة رواج الصورة الإنسانية خلافاً للفن البيزنطي وقبله اليوناني، أو خلافاً للرسم والنحت الاوروبيين. على أن الصورة الممثلة للإنسان وجدت في الرسم الجداري والمنمنمات من القرن العاشر في عراق "الواسطي" إلىحدود القرن السابع عشر في هند الأباطرة التركمان مرورا بـ" بهزاد". وهكذا من الخطأ أن يعتبر البعض أن الفن الإسلامي باستثناء المعمار (وهو فعلاً أهم عنصر) لم يكن فناً كبيراً وانه ارتكز على فنون صغرى. فالحضارة الأوروبية لم تعتمد اللوحة الزيتية في الرسم إلا مع النهضة الإيطالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ولم يبق شيء من الرسم اليوناني القديم وقليل فقط من المنحوتات. وفي الرسم الإسلامي روائع من المنمنمات تضاهي كبرى اللوحات الأوروبية ورسوم جدارية في اصبهان وأخرى عفا عليها الدهر. وهناك رسوم "سياح قلم" في تركيا العثمانية، ولوحات البورتري الكبرى في الهند الإسلامية زمن "أورنغزاب" وشاه "جهان". و هكذا يأتي الرسم في المقام الثاني بعد المعمار. ولنقل كذلك وبكل وضوح أن الفن الإسلامي في مجمله فن كبير حقاً وذو جمالية فائقة ورقة وبهاء وان المبدعين المسلمين أو من اشتغل عندهم أظهروا خيالاً خصباً ومقدرة استنباطية خارقة، لأنهم عرفوا كيف يتفادون تحريم الصورة من طرف الفقهاء (وليس القرآن) واستبعاد هؤلاء لكل ضرب من ضروب الفن بسبب ايديولوجيتهم الصارمة إزاء الحياة والأخلاقية والشعبوية التي مازالت حية الآن. موقف مفكر تونسي

3. مفهوم الزخرفة :

الزخرفة هي مجموعة من النقاط و الخطوط و الأشكال الهندسية و رسوم حيوانات و نباتات و كلمات متداخلة و متناسقة فيما بينها ,

تعطي شكلا جميلا و تستعمل لتزيين المباني و الأواني و الجوامع و الكنائس و المدافن و النقود و القصور و بعض أعلام الدول .

وقد عرفها الإنسان منذ أقدم العصور, و تعتبر مرأت الحضارات فهي تعكس طبيعة حياة الشعوب السابقة و عاداتهم و تقاليدهم , و اعتبرت الزخرفة وسيلة للتعرف على فكر الأمم و تعمقهم الديني و مدى تحضرهم.

4. تطور التاريخي للفن الزخرفـــة

عرف الإنسان الزخرفة منذ القدم , و قد كان في العصور القديمة يسيرا في هذا الجانب بحكم ظروفه التي إرتكزت على مواد بسيطة لذا فقد كان يهتم فقط بما فيه حياته و بقاءه من طعام و شراب و ملجأ ولذلك فقد كانت الزخارف في ذلك الحين بسيطة جدا كالخطوط و النقاط...

ومع تقدم الزمن , بدأ يتطور الإنسان من شتى الجوانب و أبرزها ز ما يهمنا هو الجانب الفكري فأصبح يعرف الحيوانات و باقي الكائنات الحية, مما أدى به إلى تغيير شكل الزخرفة و رسم الحيوانات و الأشجار...

وتقدم الزمن فصاحبه تطور فكري إنساني في طبيعة و نمط حياته , و أصبح لزاما على الإنسان
أن يحدث تغييرات على الزخرفة البسيطة , فاستعمل الزخرفة في تزييين الملابس , و النقش على الجدران , و أدوات الطعام لغرض التجمييل و التزيين.

إلى أن جاء الإسلام فأبتعد عن رسم الأشخاص و عن محاكاة الطبيعة , و هنا ظهر إبداعه و برزت عبقريته و عمل خياله .وحسه المرهف, و ذوقه الأصيل,فكان من العمولم عالم الزخرفة..

ولأن صناعة الجمال هي من مزايا الفن الإسلامي ,فإن الوسيلة المناسبة لصنع هذا الجمال هي الزخرفة –أو فن الزخرفة- فهي وجدت لتكون زينة للأشكال و الرسومات , وهنا يلتقي شكل العمل الفني بمضمونه ليكونا وحدة متماسكة و يشكلا تحفة فنية , و هذا ما نجده في أنواع الفنون الأخرى.

5. متى نشأت الزخرفة الإسلامية

الزخرفة الإسلامية تعود لبداية عهد الخليفة عمر بن الخطاب و الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما , اللذين كانا منشغلين بالفتوحات الإسلامية , التي تبعها بعد ذلك الخلاف بين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما , لهذه الأسباب كان التفكير متجها نحو بناء دور العبادة كالتي بنيت في بــلاد فــارس

ويعتبر عبد المالك بن مروان أول من إهتم بالزخرفة الإسلامية ,وذلك عندما إهتم بقبة الصخرة في القدس وأعطاها جل إهتمامه ,لتكون رمزا معماريا يحتوي على أرقى الزخارف الإسلامية, التي تبتعد عن التصوير كل ما به روح ,حتى ورقة الشجر كانت تجزأ إلى نصفين, لتظهر بشكل جامد لا حياة فيها_فأسند الإشراف على بناء قبة الصخرة عام 72هـ إلى رجاء بن حياة الكندي و يزيد بن سلام, اللذان بدلا كل ما لديهما من فن لإخراج القبة بهذا الشكل الذي لا يضاهيه فن حتى يومنا هذا من حيث الروعة و الذقة في المعمار

خاتمة:

إن الفن الإسلامي قد أنتج و أبدع فيه الفنان المسلم بشكل رائع وعرف كيف يتفادى التحريم عن طريق الفقهاء كما أن الفن الإسلامي في مجمله فن كبير حقاً وذو جمالية فائقة ورقة وبهاء وان المبدعين المسلمين أو من اشتغل عندهم أظهروا خيالاً خصباً ومقدرة استنباطية خارقة في هذا المجال.